



المملكة العربية السعودية  
الجمعية الخيرية للحفاظ على القرآن الكريم  
معهد الفتيات للقرآن الكريم  
الدبلوم العالي

## تربية الله لأنبيائه من خلال القرآن الكريم

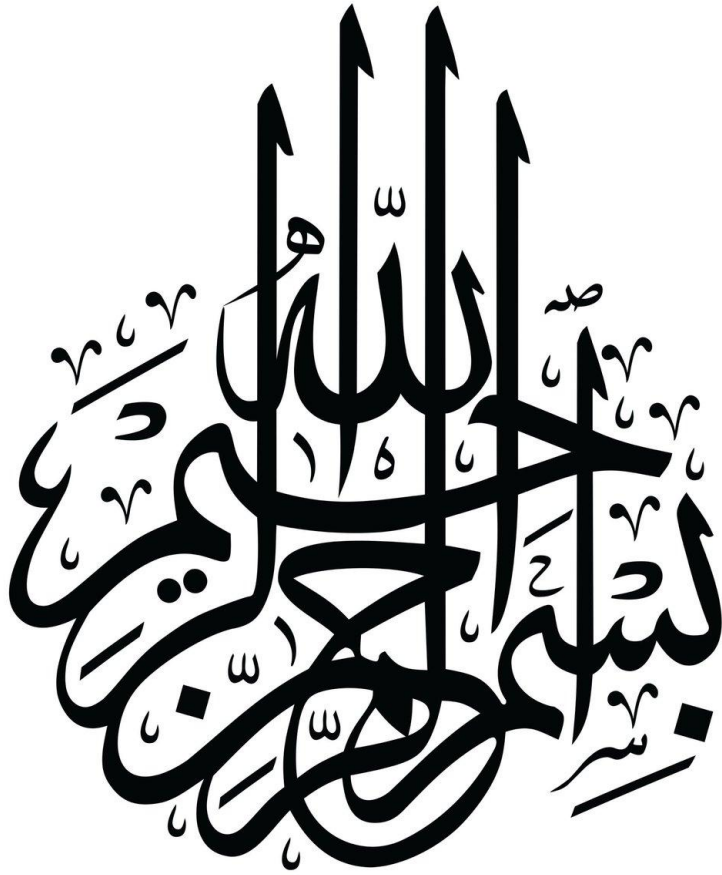
إعداد الطالبة :

بشرى بنت علي الفوزان

إشراف الأستاذة :

عبير الشبرمي

1438 / 1439 هـ



## المقدمة

الحمد لله العلي الكبير، يخلق ما يشاء ويختار، وما كان للإنسان في الخلق نخبير، رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ليلوهم، فهذا غني وذاك فقير، خلق الشر وقدره، وخلق الخير وقدره، وما لأحد في الأمور تدبير،

أرسل رسله تترى، ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : 2]

فمن أراد الهدى رزق في سبيله التسخير، ومن اختار الضلالة وجد في طرقها التيسير...  
نحمده تبارك وتعالى الحمد الكثير...

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وقنا بحبه شر النوازل وارزقنا شفاعته عند الخطوب وفي كل المنازل..

وبعد : فإن المتأمل لكتاب الله عز وجل يرى أنه قد حوى في طياته منهجاً فريداً في توجيه الله وتنشئته لأنبيائه وصفوة خلقه في شتي جوانب حياتهم، وهو يشكل النموذج الأمثل لإعداد الفرد المسلم، وتأهيله لعمارة الأرض، وقد شملت عنايته سبحانه بأنبيائه في جميع مراحل حياتهم، منذ ولادتهم حتى قبض أرواحهم، كما شملت جميع جوانب التربية، التي تتمثل في علاقتهم مع ربهم، ومع أنفسهم، ومع من حولهم من المخلوقين، ولما كانت هذه التنشئة الربانية من الله لأنبيائه هي النموذج الأمثل لإعداد الفرد، كان من الواجب النظر والتأمل في هذا المنهج، وتلمس أساليبه، ليكون المثال المحتذى، وانطلاقاً من ذلك فقد وقع اختياري على هذا الموضوع. وكما لا يخفى على أحد أنه لا بد من مواجهة صعوبات في أي عمل، فقد واجهتني بعض الصعوبات في كتابة هذا البحث، من ضيق وقت، ومحاولة الإمام بجميع الجوانب دون الإخلال بالمعنى.

### وقد كانت خطة البحث كالتالي :

. المقدمة

. التمهيد

. المبحث الأول : أدب الأنبياء من الله

. المبحث الثاني : حث الأنبياء على الأخلاق الفاضلة : وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : الأمر بالعدل

المطلب الثاني : الحث على الصبر

المطلب الثالث : الحث على الشجاعة

. المبحث الثالث : صيانة الأنبياء من الأخلاق السيئة : وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : التحذير من الجهل

المطلب الثاني : النهي عن الظلم

المطلب الثالث : ذم إتباع الشهوات

. المبحث الرابع : مداومة الأنبياء والاستمرار في العمل

. المبحث الخامس : ثبات الأنبياء على المنهج

. المبحث السادس : مبادرة الأنبياء لامتهال أوامر الله

. المبحث السابع : اعتدال الأنبياء والتزامهم المنهج الوسط

. الخاتمة

. المصادر والمراجع

والشكر أوله وآخره ومبدؤه ومنتهاه وأجزله وأوفاه لله عز وجل وحده ، الذي هدى وسدد ، وأعان ووفق ، فأسأله سبحانه أن يوزعني أن أشكر نعمته التي أنعم بها علي ، كما أتقدم بالشكر الجزيل لوالدي و إلى من قدم لي عوناً ومساعدته ، من أخوان وأستاذات و زميلات ، فأسأل الله أن يزيدهم من فضلة وأن يجزيهم عني خيراً . وأبتهل إلى الله عز وجل أن يتقبل من هذا العمل ، وأن يعم به النفع للمسلمين . وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## التمهيد

أن الله اصطفى جلا وعلا من البشر أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام فاختصهم برسالته ، واستأنمهم على وحيه ، و أقام بهم الحجة على خلقه ، فتمثلوا منهجه ، وطبقوا شريعته حتى صاروا مثالا للكمال البشري الذي ينير الطريق للأمم ، ويعرف الأمم بهم الطريق إلى ربهم ، وبالنظر والتأمل في كتاب الله عز وجل يدرك المرء حجم وعظم تلك الرعاية الربانية والعناية الإلهية التي أولها جل وعلا أنبياءه عليهم الصلاة والسلام منذ أن بزغت شمسهم ، عناية ربانية شاملة ترعى شؤونهم ، وتحافظ على مصالحهم ، وتطهر نفوسهم ، وتصقل مواهبهم ، كل ذلك لتنشئ للأمم نفوساً زكية طاهرة ترقى لأن تكون واسطة بين الرب سبحانه وبين عباده ، لتصنع للبشرية قمامات ومنازل تنير لهم الطريق ، وتوضح لهم معامله ، ولتعد نفوساً مؤهلة لأن تخرج الناس من ظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، تمثل الكمال البشري الذي يرسم منهج الله في الأرض ، ويحقق مراده ، ويطبق شرعه ، ويتمثل تعاليمه .

ولقد أحاط جل وعلا أصفياء بتربيته ، وتولى هو سبحانه تنشئهم بنفسه ، فهياً لهم الظروف ، وسخر لهم القلوب ، وكشف عنهم الكروب ، حتى صُنِعوا على وفق مراده سبحانه .

### مطلحات البحث :

**التربية :** لغة " الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام، يقال ربه، ورباه وربيه " (١) وفي الاصطلاح عرفها بعض العلماء بأنها "إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة" وبأنها "تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام" (٢)

**النبي :** لغة: " المخبّر، مشتق من النبأ وهو الخبر، فالنبي مُخْبِر عن الله تعالى. أو مشتق من التَّبْوَة وهي ما ارتفع من الأرض، فالنبي أشرف الخلق وأرفعهم منزلة " (٣) وأما تعريف الرسول اصطلاحاً: " فهو إنسان حر ذكر، نبأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين " (٤)

(١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ص: 336)

(٢) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد (ص: 17)

(٣) لسان العرب ، ابن منظور الأفرقي (1/162)

(٤) التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبدالعزيز آل عبد العبد اللطيف (ص: 69)

## المبحث الأول : أدب الأنبياء مع الله عز وجل

إن الأدب أيّاً نوعه قولاً أو فعلاً خلق عظيم ، ووصف نبيل ، ويعلوا كلما علا شأن المتأدب معه ، ويزداد علواً وعزاً وشرفاً إذا كان مع الله عز وجل وهو أحق من تؤدب معه .

الأدب مع الله ثلاثة أنواع: أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة. الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره. الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يملكك عليه" (١)

يذكر سبحانه لنبيه أخبار من سبقه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما كانوا عليه من ثقتهم برهم وجميل ظنهم به ، حتى وهم في أصعب المواقف ، فأبراهيم عليه السلام لما قوبل بقسوة وإعراض أبيه بعد دعوته له وعده بالاستغفار له مستصحباً حسن ظنه بربه حين قال : ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (٢) " إن ربي عهده بي لطيفاً يجيب دعائي إذا دعوته" (٣) ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ " عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، ولكن يجيب دعائي، ويعطيني ما أسأله " (٤)

ويحدث سبحانه عن يعقوب عليه السلام حين فقد ابنه بنامين وقد طال عهده بفقد يوسف عليه السلام ومع ذلك لا يزال يحسن الظن بربه ، حين قال لنبيه : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) " قال قتادة: إني أعلم من إحسان الله تعالى إلي ما يوجب حسن ظني به " (٦)

ويشير سبحانه إلى أدب أيوب عليه السلام في مسأله ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَلَيْسَ لِي بِمَسْئِرٍ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٧) " والمس: الإصابة الخفيفة. والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله إذ جعل ما حل به من الضر كالمس الخفيف " (٨)

ويحث سبحانه أنبياءه على الأدب معه أثناء دعائه وذكره ، فيأمر سبحانه بعدم رفع الصوت والجهر به إذ هو سميع قريب ، يعلم السر وأخفى "وهو أعظم في الأدب و التعظيم ، لأن الملوك لا ترفع الأصوات عندهم ومن

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (2/356)

(٢) [مريم:47]

(٣) تفسير الطبري ، جامع البيان (18/208)

(٤) نفس المرجع (18/208)

(٥) [يوسف:86/87]

(٦) تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (9/251)

(٧) [الأنبياء:83]

(٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (17/126)

رفع صوته لديهم مقتوه والله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به، وذلك أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده. فإن الخاشع الدليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه. وذلت جوارحه وخشع صوته؛ حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته أصلاً<sup>(١)</sup> ومما من الأدب معه في العبير، ومن ذلك نسبة الخير إليه ونسبة الشر للنفس والشيطان وإن كان في الأصل مقدرًا من عنده تبارك وتعالى، كما في قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذلك من أدب الأنبياء مع الله سبحانه تعظيم أوامره، والمبادرة بالقيام بها، وتعظيم نواهيها، والوقوف عند حدوده واجتناب معاصيها، إذ لا أدب مع المخالفة وترك الإتيان، وتعظيم الأوامر من تعظيم الأمر.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني (16/15)

(٢) [النساء:79]

## المبحث الثاني : حث الأنبياء على الأخلاق الفاضلة

### المطلب الأول : الأمر بالعدل

العدل : أن يعطي كلَّ ذي حقَّ حقه من المسلمين وغير المسلمين<sup>(١)</sup> وهو "وضع الأشياء في مواضعها التي تليق بها وإنزالها منازلها كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه"<sup>(٢)</sup> وهو سبحانه يأمر بالعدل ، وينهى عن البغي ، ويجب المقسطين ، وما أرسل الرسل إلا ليقوم الناس بالقسط وقد ربي الله عز وجل أنبياءه على القيام بالعدل بكافة أشكاله وصوره ، عدل معه سبحانه ، وعدل مع النفس ، وعدل مع الخلق .

وفي هذا يري الله ﷻ نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> "أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالاً لأوامر الله واجتناباً لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك"<sup>(٤)</sup>

والعدل مع النفس يحمل صاحبه "على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط. فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة. وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور. وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس"<sup>(٥)</sup>

والعدل مع الخلق يشمل الإنسان والحيوان وسائر الكائنات ، ويشير الله ﷻ إلى عدل نبيه سليمان عليه السلام مع الحيوان ، حين تفقد الطير ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ثم توعده بقوله : ﴿ لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٧)</sup> "أي: حجة واضحة على تخلفه، وهذا من كمال ورعه وإنصافه أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح فلذلك استثناه لورعه وفطنته"<sup>(٨)</sup>

وكذلك ربي الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام على العدل مع الخلق ، وذلك بأداء حقوقهم التي فرضت لهم

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد (582/3)

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ابن قيم الجوزية (ص: 276)

(٣) [هود:112]

(٤) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 755)

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (2/294)

(٦) [النمل:20]

(٧) [النمل:21]

(٨) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 604)



، سواء كانت مالية أو بدنية ، أو قوليه أو فعليه ، وعدم بحسبهم أشياءهم ، سواء كان ذلك بالبيع والشراء ، أو الحكم والقضاء ، ونحوها .

## المطلب الثاني: الحث على الصبر

" الصبر في اللغة: الحبس والكف في ضيق، ومنه قيل: فلان صبر، إذا أمسك وحبس للقتل، فالصبر: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش " (١)

وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها (٢)

"ويتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجنونة القوى، يقظة للمداخل والمخارج ولا بد من الصبر في هذا كله.. لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المشايق لله، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بقاء النصر، والصبر على بعد الشقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقل العناد، ومضاضة الإعراض" (٣)

أن تبارك وتعالى يربي أنبياءه على فضيلة الصبر بأنواعه كلها: فيريهم على الصبر على طاعته سبحانه، والتزام أوامره، إذ هو أعظم أنواع الصبر، وأشدّه على النفوس، لما يصاحبه من مشقة على النفس، وربما البدن، والنفس بطبعها تنفر من القيود، والعبودية لله قيد لشهواتها، فلا بد من ترويضها، ويتضح ذلك في خطابه تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٤) "والاصطبار: شدة الصبر على الأمر الشاق" (٥)

"هو أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بالعبادة والمصابرة على مشاق التكليف في الأداء والإبلاغ وفيما يخصه من العبادة" (٦)

يلفت سبحانه عناية أنبيائه إلى الأسباب المعينة لهم على الصبر؛ ليكون زاداً لهم في تحمل مشاق الطريق وتكاليفه، ومن تلك الأسباب أن يكون الصبر لله تعالى، بمعنى أن يكون الباعث على الصبر والحامل عليه إرادة

(١) تاج العروس، محمد الحسيني (272/12)

(٢) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 51)

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (141/1)

(٤) [مریم:65]

(٥) محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ص: 5 (142/16)

(٦) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (555/21)

وجه الله سبحانه والتقرب إليه كما في قوله لنبيه عليه السلام ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾<sup>(١)</sup> "أي اصبر رضاه"<sup>(٢)</sup> فسرعان مايتلاشى ويضمحل.

ومنها : الاستعانة به سبحانه على القيام بواجب الصبر وقد أشار سبحانه لذلك في خطابه لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> ففيها " إخبار بأن ذلك إنما ينال بمشيئة الله وإعانتة"<sup>(٤)</sup> ومنها : اليقين بقرب الفرج وتحقيق النصر ، ويقرر ذلك سبحانه في قلوب أنبيائه ، ليكون دافعاً لهم في مواصلة الدعوة .

(١)[المدثر:7]

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي (2/428)

(٣)[النحل:127]

(٤) تفسير ابن كثير ، (4/615)

### المطلب الثالث : الحث على الشجاعة

"الشجاعة: شدة القلب في البأس"<sup>(١)</sup>

وقيل : "ثبات القلب عند النوازل"<sup>(٢)</sup>

" الشجاعة: إن اعتبرت وهي في النفس فصرامة القلب على الأهوال وربط الجأش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة"<sup>(٣)</sup>

وهي خلق محله القلب ، ويظهر أثره في الأفعال والأقوال .

وضابطه "قوة القلب وثباته وإقدامه على الأقوال والأفعال في موضع الإقدام بحكمة وحنكة، فإن أقدم عليها في حال لا يحل له الإقدام قيل لذلك: تهور وجراءة وحمق وإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وأما الجبن فهو ضد الشجاعة ضعف القلب وخوره، ويتبع ذلك خور الأعمال والخوف مما لا يخاف، وهيبة من لا يهاب، فالشجاعة خلق فاضل جليل بين خلقين ذميمين رذيلين: بين التهور، الذي هو غلو وزيادة عن الحد، وبين الجبن، الذي هو تفريط وتقصير وضعف وخور"<sup>(٤)</sup>

"والشجاعة المحمودة مجاهدة الإنسان نفسه أو غيره، وكل واحد منهما ضربان: مجاهدة النفس بالقول: وذلك بالتعلم. وبالفعل: وذلك بقمع الشهوة وتمذيب الحمية

ومجاهدة الغير بالقول، وذلك تزيين الحق وتعليمه، وبالفعل وذلك مدافعة الباطل ومتعاطيه بالحرب"<sup>(٥)</sup>

أن الله يربي أنبياءه عليهم السلام على لزوم الشجاعة مع الغير وذلك من خلال:

منها : الشجاعة في الصدع بالحق و إعلان المبدأ صراحة دون خوف أو وجل ، كما في قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله : ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٧)</sup>

ومنها : الشجاعة وثبات القلب في تحمل مشاق التكليف ومهام تبليغ الرسالة ، وإضافة لتحمل أذى المشركين ، وإعراضهم ، وتكذيبهم ، كل ذلك في سبيل القيام بواجب البلاغ الذي كلف به .

ومنها : الشجاعة في مقاتلة الكفار ، ومجاهدتهم ، والتضحية بالنفس في سبيل الله وهي أعلى مراتب

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ص : 4 (173/8)

(٢) الفروسية المحمدية ، ابن قيم الجوزية (ص: 500)

(٣) الدرعية إلى مكارم الشريعة ، الراغب الأصفهاني (ص: 232)

(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبدالرحمن السعدي (2/363)

(٥) الدرعية إلى مكارم الشريعة ، الراغب الأصفهاني (ص: 233)

(٦) [المائدة:67]

(٧) [الحجر:94]

الشجاعة ، وفي ذلك يأمر سبحانه بقوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(١)</sup> بل يأمر سبحانه بمجاهدتهم ولو كان لوحده فيقول تبارك وتعالى : ﴿ فَكَتَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَن تَكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾<sup>(٢)</sup> حيث " دلت الآية على أنه لو لم يساعده على القتال غيره لم يجز له التحلف عن الجهاد البتة ، والمعنى لا تؤاخذ إلا بفعلك دون فعل غيرك ، فإذا أدت فعلك لا تكلف بفرض غيرك "<sup>(٣)</sup>

ومن وسائل بعث الشجاعة في النفوس وتقوية القلب وتثبيتته : قوة الإيمان ، واستئثار عظمة الله وقدرته وقهره ، وكذلك يبعث في النفس التوكل على الله عز وجل ، ويبعث اليقين بصحة وسلامة المبدأ والمنهج الذي يسار عليه .

(١) [التوبة:73]

(٢) [النساء:84]

(٣) فخر الدين الرازي ، مرجع سابق ص : 9 (10/157)

## المبحث الثالث : صيانة الأنبياء من الأخلاق السيئة

### المطلب الأول : التحذير من الجهل

"الجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه، فكلاهما جهل لغة وعرفا وشرعا وحقيقة"<sup>(١)</sup>

"وسمي عدم مراعاة العلم جهلا، إما لأنه لم ينتفع به، فنزل منزلة الجهل، وإما لجهله بسوء ما تجني عواقب فعله"<sup>(٢)</sup> وإنما عد الجهل أحد أركان الأخلاق السافلة لأنه " يريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن والكمال نقصا والنقص كمالا"<sup>(٣)</sup>

"وجماع الشر الجهل والظلم قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٤)</sup>

"منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو أنه يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة ويسمع الثناء الحسن فيرغب في مثله والثناء الرديء فينفر منه فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصة في كل فضيلة وللجهل حصة في كل رذيلة"<sup>(٥)</sup>

وتربية الله تبارك وتعالى أنبياءه عليهم السلام إنما كانت في التنقية والتصفية من الجهل بنوعيه : عدم العلم بالحق النافع ، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه .

كما في أمره سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام بالإعراض عن الجاهلين في قوله : ﴿ خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> تقبيح للجهل وأهله المتصفين به كما أن فيه " الحض على التعلق بالعلم "<sup>(٧)</sup>

ويعتبر تبارك وتعالى على نبيه نوح عليه السلام بتطهيره من تلك الخصلة الذميمة حين سأله نوح ابنه من الغرق في الطوفان إذ خاطبه جل وعلا بقوله : ﴿ يٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (1/467)

(٢) نفس المرجع (1/467)

(٣) نفس المرجع (2/295)

(٤) [الأحزاب:72]

(٥) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية الحراني ، (3/348)

(٦) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، ابن حزم الأندلسي (ص: 24)

(٧) [الأعراف:199]

(٨) القرطبي ، مرجع سابق ، ص : 5 (7/344)

بِهِ عِلْمٌ إِنَّيَ أَعْظَمُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥١﴾<sup>(١)</sup> "قيل: المعنى أرفعك أن تكون من الجاهلين... وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين، ويعليه بها إلى مقام العلماء والعارفين"<sup>(٢)</sup>

يأمر الله سبحانه وتعالى أنبيائه بالأعراض عن أهل هذه الصفة الذميمة ، وعن الدخول معهم ، ومشاركتهم جهلهم ، وكذلك يحذرهم حول الانسياق وراء جهلهم والتمادي معهم .

(١)[هود:46]

(٢)القرطبي ، مرجع سابق ، ص 5 (48/9)

## المطلب الثاني : النهي عن الظلم

"الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير، وفي الذنب الصغير"<sup>(١)</sup>

وفي الاصطلاح : " عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل " <sup>(٢)</sup>

والظلم إما " إما تضييع للحق، وإما تعد للحد " <sup>(٣)</sup>

وهو ثلاث أنواع : الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشرك والنفاق . والثاني : ظلم بينه وبين الناس . والثالث : ظلم بينه وبين نفسه . وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس .<sup>(٤)</sup>

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا شك أنهم كانوا أولى من ينقى من هذه الخصلة الذميمة ، لما فيها من التعارض الظاهر مع تلك الرسالة الربانية التي أمرهم الله للقيام بها وتحمل تكاليفها .

وتربية الله عز وجل أنبياءه عليهم الصلاة والسلام على التنزه من ذلك والتطهر منه تمثلت في عدة أمور :

الأول : تحذيرهم من الظلم ابتداءً قبل الوقوع فيها ، كما في قصة آدم وزوجه حين نهما عن الأكل من

الشجرة إذ قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>

الثاني : نهيهم عن معاونتهم ومظاهرهم والمجادلة والمخاصمة عنهم ومن الشواهد قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ

ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> " أي : عوناً لهم بحال من الأحوال " <sup>(٧)</sup>

الثالث : دعوتهم إلى التوبة عن الظلم الذي صدر منهم وتحذيرهم من التماذي فيه مما جاء في خطابه لنبيه

عليه الصلاة والسلام قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾<sup>(٨)</sup> حيث أردف سبحانه بقوله :

﴿ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>(٩)</sup> " يا محمد، وسله أن يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن

الخائن " <sup>(١٠)</sup>

(١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ص: 537)

(٢) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ص: 144)

(٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية الحراني (1/14)

(٤) انظر لمفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ص: 537)

(٥) [البقرة:35]

(٦) [القصص:86]

(٧) أيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري (106/4)

(٨) [النساء:105]

(٩) [النساء:106]

(١٠) الطبري ، مرجع سابق ، ص : 5 (176/9)



الرابع : أمرهم بالاستعاذة به سبحانه من الدخول في زمرتهم ، سواء في أعمالهم ، أو في وقوع العذاب بهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَّتِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) "أي: اعصمني وارحمني، مما ابتليتهم به من الذنوب الموجبة للنقم، واحمني أيضا من العذاب الذي ينزل بهم" (٢)

الخامسة : حثهم على إنكار الظلم الواقع من أقوامهم سواء من خلال أمرهم بالإنكار صراحة كما في قوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (٣) ، أو من خلال ذكر نماذج من إنكار الأنبياء على أقوامهم الظلم الحاصل منهم كما في إنكار إبراهيم عليه السلام على قومه بقوله : ﴿ قَالَ أَفْتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (٤) أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤)

(١) [المؤمنون:93/94]

(٢) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 558)

(٣) [الإسراء:56]

(٤) [الأنبياء:66/67]

## المطلب الثالث : ذم اتباع الشهوات

"الشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده"<sup>(١)</sup>

"خلق فينا الشهوات واللذات لنستعين بها على كمال مصالحنا فخلق فينا شهوة الأكل واللذة به فإن ذلك

في نفسه نعمة وبه يحصل بقاء جسومنا في الدنيا وكذلك شهوة النكاح واللذة به هو في نفسه وربه يحصل بقاء النسل فإذا استعين بهذه القوى على ما أمرنا كان ذلك سعادة لنا في الدنيا والآخرة وكنا من الذين أنعم الله عليهم نعمة مطلقة وإن استعملنا الشهوات فيما حظره علينا بأكل الخبائث في نفسها أو كسبها كالمظالم أو بالإسراف فيها أو تعدينا أزواجنا أو ما ملكت أيماننا كنا ظالمين معتدين غير شاكرين لنعمته"<sup>(٢)</sup>

"ولما كان العبد لا ينفك عن الهوى ما دام حيا فإن هواه لازم له كان له الأمر بخروجه عن الهوى بالكلية

كالممتنع ولكن المقدور له والمأمور به أن يصرف هواه عن مراتع الهلكة إلى مواطن الأمن والسلامة"<sup>(٣)</sup>

وتربية الله عز وجل أنبياءه إنما كانت أساس التعامل الأمثل تجاه هذه الشهوات ، فهو سبحانه لم يجرمهم

التمتع بالمشروع منها بل ربما أمرهم بذلك كما في قوله تبارك وتعالى : ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾<sup>(٤)</sup> لكنه في مقابل ذلك يحذرهم سبحانه من الوقوع في الشهوات المحرمة أو إشغال النفس فيما هو مباح منها مما يقطع سيرهم إليه ، فنجده جل وعلا يريهم على البعد عنها وترك اللهث خلفها كما يدلهم على وسائل مواجهتها والوقاية منها ومن تلك الوسائل :

الأولى : بيان أثر التوحيد و الإخلاص له سبحانه وقوة الإيمان به ، والخوف منه في مواجهة تلك الشهوة ،

كما في قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، فتبين إخلاص نبيه في مواجهتها بقول يوسف عليه السلام :

﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> وما كان ذلك ليحصل لولا ما في قلبه عليه السلام من عظمة الإيمان وقوة الإخلاص لله تعالى

بالتوحيد؛ ولا شك " كلما كان القلب أضعف وتوحيدا وأعظم شركا كان أكثر فاحشة "<sup>(٦)</sup>

الثانية : حثهم من الفرار من البيئة الفاسدة التي يسهل الوقوع في الشهوات ، بمفارقة أماكنها ، وعدم المكث

فيها ، ومفارقة أصحابها .

الثالثة : نهيهم عن مفارقة المؤمنين الصادقين ، طلباً و إرادة لزينة الحياة الدنيا واللهث خلف شهواتها فيقول

(١) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (ص: 468)

(٢) الاستقامة ، ابن تيمية الحراني (342/1)

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية (ص: 13)

(٤) [المؤمنون:51]

(٥) [يوسف:23]

(٦) الفوائد ، ابن القيم (ص: 81)

سبحانه : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ﴾<sup>(١)</sup>

الرابعة : التسليح بسلاح الصبر "الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجهه الشهوة فإنها إما إن توجب ألما وعقوبة وإما أن تقطع لذة أكمل منها وإما أن تضيع وقتا وإضاعته حسرة وندامة وإما أن تتلم عرضا توفيره أنفع للعبد من ثلمه وإما أن تذهب مالا بقاؤه خير له من ذهابه وإما أن تضع قدرا وجاها قيامه خير من وضعه وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألد وأطيب من قضاء الشهوة وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقا لم يكن يجدها قبل ذلك وإما أن تجلب هما وغما وحزنا وخوفا لا يقارب لذة الشهوة وإما أن تنسي علما ذكره ألد من نيل الشهوة وإما أن تشمت عدوا وتحزن ولما وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة وإما أن تحدث عيبا يبقى صفة لا تزول فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق"<sup>(٢)</sup>

الخامسة : الالتجاء إليه سبحانه ودعاؤه والانكسار بين يديه واستشعار الفقر إليه والحاجة إلى توفيقه ، كما طلب العون يوسف عليه السلام بقوله : ﴿ وَالْأَصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

السادسة : النهي عن مد البصر واستشرافها كما يظهر ذلك في خطابه لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> "وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته"<sup>(٥)</sup>

ولا شيء من الوسائل لكبح جماح الشهوات التي تعرض للمرء في دنياه يعدل النظر في الآخرة وإقبالها ودوامها وشرف مافيها من النعيم الذي أعده الله للمتقين واستحضار حقارة الدنيا .

(١)[الكهف:28]

(٢)الفوائد ، ابن القيم (ص: 139)

(٣)[يوسف:33]

(٤)[الحجر:88]

(٥)روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية (ص: 92)

## المبحث الرابع : مداومة الأنبياء والاستمرار بالعمل

المداومة على الأعمال الصالحة والاستمرار عليها تورث دوام اتصال القلب بالله سبحانه والقرب منه ، وتطهير النفس من الغفلة والبعد عنه سبحانه ، ومع ما فيها من بلوغ محبته تبارك وتعالى وولايته .

"يقول الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً في طاعة الله، فبغاك وبغاك، فرآك مداوماً ملك ورفضك، وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك"<sup>(١)</sup>

ومن خلال النظر في تربية الله عز وجل أنبياء عليهم الصلاة والسلام على المداومة ولزوم الطاعة نجد أنها اشتملت على عدة أساليب :

الأول : أمرهم صراحة بالمداومة على الطاعة ، وعد الانقطاع عنها كسلاً وانشغالاً ، وذلك بمبالغة دواعي التفريط مما توسوس به النفس ، وفي ذلك يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾<sup>(٢)</sup> " أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات"<sup>(٣)</sup>

الثاني : إرشادهم إلى أن في المداومة عون لهم على أداء مهامهم وقوة لهم ، كما في خطابه سبحانه إلى موسى عليه السلام بقوله : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخَوُكَ إِلَىٰ آلِ الْفَارِسِيِّ وَالْفَارِسِيُّ قَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَمَنْ أَعْبَدْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَسَبَّحُوا بُحْبُوحًا عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّيْلِ وَنَادَوْا رَبَّهُمْ سُجَّدًا وَعَبْدًا غَوِيًّا ﴾<sup>(٤)</sup> "أي: لا تفتروا، ولا تكسلا عن مداومة ذكرى بل استمراً عليه، والزموا كما وعدتما ، فإن ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، ويخفف حملها"<sup>(٥)</sup>

الثالث : أن المداومة سبب للنجاة من الكرب والشدائد في الدنيا والآخرة ، لأن من تعرف على الله في الرخاء عرفه الله في الشدة ، وذلك في قصة نبيه ذي النون عندما ابتلاه الله بالتقام الحوت له فقال سبحانه : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> "أي: في وقته السابق بكثرة عبادته لربه، وتسبيحه، وتحميده"<sup>(٧)</sup>

ومداومته عليها ﴿ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>

"وهذا حفظ من الله عز وجل لعبده يونس رعى له حق تعبه، وحفظ ذمام ما سلف له من الطاعة"<sup>(٩)</sup>

(١) الزهد والرفائق ، ابن المبارك (7/1)

(٢) [الحجر:99]

(٣) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 435)

(٤) [طه:42]

(٥) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 506)

(٦) [الصفات:143]

(٧) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 707)

(٨) [الصفات:144]

(٩) القرطبي ، مرجع سابق ، ص : 5 (334/11)

"قال الحسن: ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملاً صالحاً في حال الرخاء فذكره الله به في حال البلاء، وإن العمل الصالح ليرفع صاحبه، وإذا عثر وجد متكأ"<sup>(١)</sup>

الرابع : أن من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعائهم وإلحاحهم على ربهم تعالى أن يعينهم على المداومة والقيام بأوامره .

(١) القرطبي ، مرجع سابق ، ص : 5 (126/15)

## المبحث الخامس : ثبات الأنبياء على المنهج

إن الله يثبت المؤمنين بسبب ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به ، فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب ، فيحصل لهم ثبات يوفقون لفعل الأوامر وترك الزواجر التي تقتضي النفس فعلها ، وعند حلول المصائب التي يكرهها العبد ، فيوفق للتثبيت بالتوفيق للصبر أو للرضا أو للشكر ، فينزل عليه معونة من الله للقيام بذلك ، ويحصل له الثبات على الدين ، عند الموت وفي القبر ، وأيضا فإن العبد القائم بما أمر به ، لا يزال يتمرن على الأوامر الشرعية حتى يألفها ويشتاق إليها وإلى أمثالها ، فيكون ذلك معونة له على الثبات على الطاعات <sup>(١)</sup>

والثبات أحد تكاليف الإيمان ، إذ "الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال" <sup>(٢)</sup>

ولا شك أن لزوم طريق الاستقامة والثبات عليه والمصابرة والاصطبار لأجله وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان ونوازع النفس وتحذيل المكذبين وإيذائهم كل ذلك أمر شاق وطريق طويل لا يصبر عليه إلا الأشداء من الرجال فهو " طريق تعب فيه آدم ونوح لأجله نوح ورمي في النار الخليل وأضحج للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب...وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم" <sup>(٣)</sup>

ولأهمية الثبات على الدين والتمسك به صار وصية الأنبياء لمن بعدهم ، كما أخبر تبارك وتعالى عنهم بذلك بقوله : ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> ومن الوسائل التثبيت التي أمد الله بها أنبياءه ودلهم عليها :

أولاً : ما ينزل عليهم سبحانه من كتب سماوية تركي نفوسهم ، وتنير قلوبهم ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ <sup>(٥)</sup> وأن يكون سبب في ثباتهم ورسوخ أقدامهم في القيام بمهام التكليف ، كما يشير سبحانه في خطابه لنبية عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ <sup>(٦)</sup> أي " لنُقَوِّي به قلبك فتزداد

(١) انظر تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 185)

(٢) سيد قطب ، مرجع سابق ن ص : 9 (2720/5)

(٣) الفوائد ، ابن قيم الجوزية (ص: 42)

(٤) [البقرة:132]

(٥) [الأعراف:145]

(٦) [الفرقان:32]

بصيرة، وذلك أنه كان يأتيه الوحي في كل أمر وحادثة، فكان أقوى لقلبه وأنور لبصيرته وأبعد لاستيحاشه" (١)  
 "وخصوصاً عند ورود أسباب القلق فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير أبلغ مما لو كان نازلاً قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه" (٢)

ثانياً : دعوتهم للنظر والتأمل في أنباء من سبق من المرسلين مع أقوامهم ، والاقتداء بهم ، فهي من أعظم وسائل الثبات ، لكونها تورث اليقين بنصره سبحانه ، وتحقيق فرجه ، والثقة بوعدده ، كما بين ذلك سبحانه بقوله : ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ﴾ (٣)

ثالثاً : إرشادهم إلى دوام الصلة به سبحانه لاستمداد العون منه بمناجاته ، لأنه متى قويت صلة العبد بربه وقربه منه اشتد جلده وعظم ثباته على طلب مرضاته ، وهانت عليه نفسه وروحه في سبيل تحقيق ذلك .

رابعاً : إشعارهم بأن الثبات منحة ربانية لا تنال بالكد والجهد ولا ب الذكاء والفطنة وإنما هي منة يتفضل الله بها سبحانه على من يشاء من عباده ، مما يستلزم مع ذلك الافتقار إليه سبحانه والتعلق به والشعور بالحاجة لتثبيته ، وعدم الاعتزاز بالنفس ، والاتكال على مقام النبوة ، وأشار الله سبحانه على نبيه يوسف عليه السلام حين توجه إليه بقوله : ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤)

إن القيام بواجب الاستقامة سواءً في النفس من خلال القيام بالأوامر والتكاليف ، أو في الغير من خلال القيام بواجب الدعوة ، ربما يواجه بكثير من النوازع والصراعات والعقبات مما يتطلب معه مضاعفة الجهد ، لذا فإنه سبحانه يثبت أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ، ويرشدهم ويعينهم لطفاً وعناية منه تبارك وتعالى .

(١) زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج بن الجوزي (320/3)

(٢) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 582)

(٣) [هود:120]

(٤) [يوسف:33]

## المبحث السادس: مبادرة الأنبياء لامتنال أمر الله

المبادرة في اللغة : المسارعة إلى الشيء . يقال : (بادرُهُ مُبَادِرَةً وِبِدَاراً) ، بالكسر ؛ أي عجل إلى فعل ما يرغب فيه .<sup>(١)</sup>

ويراد بها اصطلاحاً : المسارعة في الخيرات ، والسبق إليها ، والاستعجال في أدائها ، وعدم الإبطاء فيها ، أو تأخيرها .<sup>(٢)</sup>

"المسارعة في الخير ناشئة عن فرط الرغبة فيه، لأن من رغب في أمر بادر إليه وإلى القيام به، وآثر الفور على التراخي"<sup>(٣)</sup>

"والفرق بين المبادرة والعجلة : أن المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها فهو لا يطلب الأمور في أدبارها ولا قبل وقتها بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضلها وإدراكها

والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين أحدهما التفريط والإضاعة والثاني الاستعجال قبل الوقت ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من الثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة"<sup>(٤)</sup>

والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدرٌ زائدٌ على الأمر بفعلها " إن الخيرات الشاملة لكل فرض ومستحب، من حقوق الله وحقوق عباده، لا يصير فاعلها سابقا لغيره مستوليا على الأمر، إلا بأمرين: المبادرة إليها، وانتهاز الفرصة حين يجيء وقتها ويعرض عارضها، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به"<sup>(٥)</sup>

أن الله سبحانه على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بقيامهم بخلق المبادرة والمسارعة إلى مرضاته فقال سبحانه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ﴾<sup>(٦)</sup> " أي: يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه

(١) محمد الحسيني ، مرجع سابق ، ص : 9 (137/10)

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، مرجع سابق ، ص : 7 (3387/8)

(٣) البحر المحيط في التفسير ، أبي حيان الأندلسي (311/3)

(٤) الروح ، ابن قيم الجوزية (ص: 258)

(٥) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 234)

(٦) [الأنبياء: 90]



اللائق الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها" (١)

ويشير سبحانه إلى ما وقع من موسى عليه السلام حين بادر للقاء ربه وامثل أمره إذ تقدم بني إسرائيل لموعد التكليف سبحانه بقوله: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ (٢) فأجاب عليه السلام بأن عجلته إنما هي طلباً لمرضاته سبحانه فقال: ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ (٣) "وعجلت إليك رب لترضى عني بمسارعتي إلى الامتثال بأمرك واعتنائي بالوفاء بعهدك" (٤)

ومن المبادرات التي ربي الله عز وجل عليها أنبياءه عليهم الصلاة والسلام المبادرة للتوبة والاستغفار بالذنب ، ومن شواهد ذلك مسارعة آدم عليه السلام وزوجه حين قرهما سبحانه بالخطأ بقوله: ﴿ أَلَمْ أَنْتَ وَتِلْكَ امْرَأَتُكَ الْأَشْجَرَةَ وَأَقُلَّ لَكُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٥) بادر إلى الأوبة والتوبة بقولهما: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦)

وموسى عليه السلام لما قتل القبطي شعر بالذنب فقال: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ (٧) ثم أسرع إلى التوبة بقوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ ﴾ (٨) وفي امتحان الله لنبيه داود عليه السلام فلستغفر ربه ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٩)

إن من ثمرات المبادرة والمسارعة في الخيرات إرضاء الرب سبحانه ، وتعظيم أوامره وشعائره ، إبراء الذمة مما تعلق بها - لأن الإنسان لا يدري ما يعرض له - ، وحياسة فضل السبق والتقدم ، والظفر بفضل الله وعطائه ، وتعويد النفس على النشاط ، ونبذ الكسل والتسويق .

(١) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 530)

(٢) [طه:83]

(٣) [طه:84]

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي (6/34)

(٥) [الأعراف:22]

(٦) [الأعراف:23]

(٧) [القصص:15]

(٨) [القصص:16]

(٩) [ص:24]

## المبحث السابع : إعتدال الأنبياء وإلتزامهم المنهج الوسط

"الاعتدال : توسط حال بين حالين في كم أو كيف"<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً "الاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط"<sup>(٢)</sup>

"وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وخير الأمور أوساطها والأخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي إفراط وتفريط وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين وكذلك السنة وسط بين بدعتين"<sup>(٣)</sup>

والله يربي أنبياءه عليهم الصلاة والسلام على منهج الاعتدال والوسطية ، ليكون سمة بارزة في منهجهم ودعوتهم ، يعرفون الحق من خلاله ، ويقيسون الأمور بميزانه .

وتربيته سبحانه لهم على هذا المنهج ، وجاء ذلك في خطابه لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> "أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالاً لأوامر الله واجتناباً لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك"<sup>(٥)</sup>

وأما مظاهر تربيته سبحانه لأنبيائه عليهم السلام على الاعتدال و التوازن المسنبطة من خلال التشريعات التي يوجهها سبحانه إليهم فكثرة منها :<sup>(٦)</sup>

أولاً : تربيتهم على الوقوف وسطاً بين الخوف والرجاء : حيث نجده سبحانه لا يخاطبهم برحمته وجوده وسعة مغفرته فحسب ، لأن ذلك ربما يورث الأمن من مكره ، المؤدي للتفريط في الوجبات وترك القيام بالأوامر ، كما أنه تبارك وتعالى لا يخاطبهم بقدرته وقهره وشدة عذابه وعقابه فحسب ، إذ ربما يورث ذلك في نفوسهم القنوط . من رحمته واليأس من روحه المؤدي إلى الأفراط وتجاوز الحد في القيام بالتكاليف حذراً وخوفاً من عقوبته ؛ بل هو سبحانه يجمع لهم في خطابه بين الخوف والرجاء ، والرغبة والرهبة ، ليقفوا في ذلك موقفاً عدلاً ووسطاً ، موقف من " يحركه الحب . ويزعجه الخوف . ويحدوه الرجاء " <sup>(٧)</sup> ونجد ذلك واضحاً بيناً في خطابه سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ

(١) القاموس المحيط ، أبو طاهر الفيروز آبادي (ص: 1030)

(٢) مفهوم الوسطية والاعتدال ، د. ناصر العقل ، ضمن بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو (6 / 1)

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن قيم الجوزية (ص: 220)

(٤) [هود: 112]

(٥) تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: 755)

(٦) انظر وكذلك جعلناكم أمه وسطاً ، عبدالعزيز بن ناصر الخليل

(٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (51 / 2)

وَأَنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ " اذكر ربك في نفسك رهبة ورغبة " (٢)

كما يخاطبه سبحانه بقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) . وذكر سبحانه عليهم الصلاة والسلام بقوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ (٤) .

ثانياً : تربيتهم على التوازن بين التوكل وفعل الأسباب : إذ هو تبارك وتعالى بقدر ما يأمرهم بالتوكل وصدق الاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار يأمرهم بفعل الأسباب التي هي من تمام التوكل وحقيقته ، ويربيهم على الوقوف وسطاً بينهما بالأغلب جانب التوكل فيؤدي إلى القعود عن الأخذ بالأسباب .

ثالثاً : تربيتهم على التوازن بين الدنيا والآخرة : فهو سبحانه يربيهم على الاهتمام بالدار الآخرة وضرورة الاستعداد لها ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوْلَهُ فَرَّذَلِي ﴿٦﴾ (٥)

"المنهج الإسلامي فريضة الخلافة في الأرض ، والإيمان والعبادة والصلاح والتقوى، تمثل الارتباطات والضوابط والدوافع والحوافز لتحقيق المنهج في حياة الناس ، وهذه وتلك معا هي مؤهلات الفردوس الأرضي والفردوس الآخروي معا والطريق هو الطريق ، ولا فصام بين الدين والحياة الواقعية المادية كما هو واقع في الأوضاع الجاهلية القائمة في الأرض كلها اليوم ، والتي منها يقوم في أوهام الواهين أنه لا مفر من أن يختار الناس الدنيا أو يختاروا الآخرة، ولا يجمعوا بينهما في تصور أو في واقع.. لأنهما لا يجتمعان..!

إن هذا الفصام النكد بين طريق الدنيا وطريق الآخرة في حياة الناس، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، وبين العبادة الروحية والإبداع المادي، وبين النجاح في الحياة الدنيا، والنجاح في الحياة الأخرى ، إن هذا الفصام النكد ليس ضريبة مفروضة على البشرية بحكم من أحكام القدر الحتمية ، إنما هو ضريبة بائسه فرضتها البشرية على نفسها وهي تشرد عن منهج الله، وتتخذ لنفسها مناهج أخرى من عند أنفسها، معادية لمنهج الله في الأساس والاتجاه" (٦)

رابعاً : تربيتهم على التوازن والعدل في التعامل مع الكفار : فالله تبارك وتعالى ربي أنبيائه على منهج الحق في التعامل مع الكفار باعتقاد بغضهم ، وإعلان البراءة منهم ، والموقف منهم حسب أحوالهم ، إنما رباهم في ذلك على منهج وسط لا إفراط فيه ولا تفريط .

(١)[الأعراف:167]

(٢)ابن كثير ، مرجع سابق ، ص : 10 (3/538)

(٣)[فُصِّلَتْ:43]

(٤)[الأنبياء:90]

(٥)[طه:15-16]

(٦)سيد قطب ، مرجع سابق ، ص : 9 (2/933)

خامساً : تربيتهم على التوازن في القيام بالحقوق الواجبة المتمثلة في حقوق الله سبحانه ، وحقوق الخلق ، وحقوق النفس ، فهو سبحانه حين يربيههم على ضرورة القيام بهذه الحقوق لا يؤكد على حق إلى حد الإفراط المؤدي إلى التفريط في غيره من الحقوق .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتذكر بفضلته وتوفيقه الغايات ، ففي ضوء ما سبق بحثه توصلت بفضل الله إلى نتائج ولعل من أبرزها :

- 1- أن التربية الربانية للأنبياء عليهم الصلاة والسلام تربية شاملة ومتكاملة لجميع جوانبهم الشخصية ، بما يحقق لهم النجاح الدنيوي والفلاح الآخروي .
  - 2- كما أن التربية الربانية للأنبياء عليهم الصلاة والسلام تربية شاملة فهي تربية متوازنة بين جميع المجالات التربوية .
  - 3- التأكيد الشديد على التربية بالقدوة .
  - 4- التربية الربانية للأنبياء تربية واقعية تتقبل أخطاءهم وتؤمن ببشريتهم وتعترف برغباتهم وحاجاتهم ، فهي ليست مثالية تخرجهم عن طبيعتهم البشرية إلى الطبيعة الملائكية .
  - 5- التربية الربانية توحى لأصحابها أنه مهما بلغ من المنزلة والمكانة وعلو القدر فإنه لا يستغني عن التوجيه والإرشاد والتأديب .
  - 6- التربية الربانية تضع من أولوياتها نفع الناس وبذل الخير لهم ، تربية تؤهل أصحابها لأن يكونوا فاعلين إيجابيين مؤثرين في مجتمعاتهم بالتعليم والتربية والإصلاح وغيرها .
  - 7- أن التربية القرآنية ليست عملية تحول مفاجئ في السلوك ، إنما هي عملية تحتاج إلى تدرج في التوجيه شيئاً فشيئاً .
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

فهرس الآيات

| رقم الصفحة | اسم السورة ورقمها | الآية  |
|------------|-------------------|--|
| 15         | [البقرة:35]       | ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾               |
| 21         | [البقرة:132]      | ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي﴾                |
| 6          | [النساء:79]       | ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾                             |
| 12         | [النساء:84]       | ﴿فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾             |
| 15         | [النساء:105]      | ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾                      |
| 15         | [النساء:106]      | ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾            |
| 11         | [المائدة:67]      | ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾                                  |
| 24         | [الأعراف:22]      | ﴿فَدَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾                   |
| 24         | [الأعراف:23]      | ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾       |
| 21         | [الأعراف:145]     | ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾         |
| 26         | [الأعراف:167]     | ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ﴾         |
| 13         | [الأعراف:199]     | ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾      |
| 12         | [التوبة:73]       | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾          |
| 14         | [هود:46]          | ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾                            |
| 7 ، 25     | [هود:112]         | ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا﴾       |
| 22         | [هود:120]         | ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ﴾  |
| 17         | [يوسف:23]         | ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾                  |
| 18 ، 22    | [يوسف:33]         | ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾     |
| 5          | [يوسف:86]         | ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾                  |
| 5          | [يوسف:87]         | ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾                |
| 18         | [الحجر:88]        | ﴿لَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ |
| 11         | [الحجر:94]        | ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾               |
| 19         | [الحجر:99]        | ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾                        |

| رقم الصفحة | اسم السورة ورقمها | الآية   |
|------------|-------------------|---|
| 10         | [النحل:127]       | ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿١٢٧﴾                    |
| 16         | [الإسراء:56]      | ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ﴾ ﴿٥٦﴾  |
| 18         | [الكهف:28]        | ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ ﴿٢٨﴾                                   |
| 5          | [مريم:47]         | ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ ﴿٤٧﴾   |
| 9          | [مريم:65]         | ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ﴾ ﴿٦٥﴾                             |
| 26         | [طه:15]           | ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِئُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾       |
| 26         | [طه:16]           | ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ ﴿١٦﴾            |
| 19         | [طه:42]           | ﴿أَذْهَبَ لَنَا تِوَأَخْ وَكَانَ يُعْتَبِرُ لَنَا لَوْلَا تَنبِيءُكَ يَا يٰٓأَيُّهَا الَّذِي    |
| 24         | [طه:83]           | ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ قَوْمِكَ يٰمُوسَىٰ﴾ ﴿٨٣﴾   |
| 24         | [طه:84]           | ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَىٰ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾                 |
| 16         | [الأنبياء:66]     | ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿٦٦﴾     |
| 16         | [الأنبياء:67]     | ﴿أُقِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾                    |
| 5          | [الأنبياء:83]     | ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَآنِي مَسْنِيَ الصُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ |
| 26 ، 23    | [الأنبياء:90]     | ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيْحِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرَوَّجَهُ﴾ ﴿٩٠﴾             |
| 17         | [المؤمنون:51]     | ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ ﴿٥١﴾                 |
| 16         | [المؤمنون:93]     | ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا يُوعَدُونَ﴾ ﴿٩٣﴾   |
| 16         | [المؤمنون:94]     | ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٩٤﴾                                      |
| 21         | [الفرقان:32]      | ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾ ﴿٣٢﴾                           |

| رقم الصفحة | اسم السورة ورقمها | الآية  |
|------------|-------------------|--|
| 7          | [النمل:20]        | ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَىٰ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾            |
| 7          | [النمل:21]        | ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾     |
| 24         | [القصص:15]        | ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴿١٥﴾﴾   |
| 24         | [القصص:16]        | ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾  |
| 15         | [القصص:86]        | ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴿٨٦﴾﴾                 |
| 13         | [الأحزاب:72]      | ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٧٢﴾﴾  |
| 2          | [فاطر:24]         | ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ |
| 19         | [الصفات:143]      | ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾   |
| 19         | [الصفات:144]      | ﴿لَلبَيْتِ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾   |
| 24         | [ص:24]            | ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴿٢٤﴾﴾   |
| 26         | [فصّلت:43]        | ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴿٤٣﴾﴾                                     |
| 10         | [المدثر:7]        | ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾  |



## فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
- الأخلاق والسير في مداومة النفوس . ابن حزم الأندلسي . ت : عادل أبو المعاطي . ط : دار المشرق العربي . القاهرة . الأولى . 1408 هـ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . أبو السعود العمادي . ط : دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- الاستقامة . ابن تيمية الحراني . ت : محمد رشاد سالم . ط : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الثانية . 1411 هـ .
- أيسر التفاسير وحاشيته نهر الخير . أبو بكر الجزائري . ط : مكتبة العلوم والحكم . الخامسة . 1424 هـ .
- البحر المحيط في التفسير . أبي حيان الأندلسي . ت : صدقي محمد جميل . ط : دار الفكر . 1420 هـ .
- تاج العروس . محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني . ت : مجموعة من المحققين . ط : راد الهداية .
- التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور . ط : الدار التونسية للنشر . 1984 م .
- التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، عاطف السيد .
- التسهيل لعلوم التنزيل . ابن جزى الكلبي . ت : محمد سالم هاشم . ط : دار الكتب العلمية . بيروت . الأولى . 1415 هـ .
- التعريفات . علي بن محمد الجرجاني . ت : إبراهيم الأبياري . ط : دار الكتاب العربي . بيروت . الأولى . 1405 هـ .
- تفسير ابن كثير . تحقيق سامي سلامة . ط . دار طيبة . الثانية . 1420 هـ .
- تفسير السعدي . تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحي . ط . مؤسسة الرسالة . الأولى 1420 هـ .
- تفسير مفاتيح الغيب . فخر الدين الرازي . ط : دار الكتب العلمية . الأولى . 1421 هـ .
- التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبدالعزيز بن محمد آل عبد العبد اللطيف ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الأولى ، 1422 هـ .

- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن . عبدالرحمن السعدي . ط : وزارة الشؤون الإسلامية . الأولى . 1422 هـ .
- الجامع لأحكام القرآن . القرطبي . ت : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش . ط : دار الكتب المصرية . الثانية . 1384 هـ .
- الذريعة إلى مكارم الشريعة . الراغب الأصفهاني . ت : أبو اليزيد العجمي . ط : دار السلام . الأولى 1428 هـ .
- الروح . ابن قيم الجوزية . دار الكتب العلمية . بيروت . 1395 هـ .
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين . ابن قيم الجوزية . ت : محمد عزيز شمس . ط . دار عالم الفوائد . الأولى . 1431 هـ .
- زاد المسير في علم التفسير . جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي . ت : عبد الرزاق المهدي . ط : دار الكتاب العربي . بيروت . الأولى . 1422 هـ .
- الزهد والرفائق . عبدالله بن المبارك . ت : حبيب الرحمن الأعظمي . ط : دار الكتب العلمية . بيروت .
- شفاء العليل . ابن قيم الجوزية . ت : محمد بدر الدين النعساني . ط : دار الفكر . بيروت . 1498 هـ .
- الفروسية المحمدية . ابن قيم الجوزية . ت : زائد النشيري . إشراف : بكر أبو زيد . ط : دار عالم الفوائد .
- الفوائد . ابن قيم الجوزية . ت : محمد عزيز شمس . إشراف : بكر أبو زيد . ط : دار عالم الفوائد . الأولى 1429 هـ .
- في ظلال القرآن . سيد قطب . ط : دار الشروق . الثانية والثلاثون . 1423 هـ .
- القاموس المحيط . أبو طاهر الفيروز آبادي ت بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي . ط : مؤسسة الرسالة . بيروت . الثامنة . 1426 هـ .
- لسان العرب . ابن منظور الأفرقي . دار صادر . بيروت . الأولى .
- مجموع الفتاوى . ابن تيمية الحراني . ت : أنور الباز وعامر الجزار . ط : دار الوفاء . الثالثة . 1426 هـ .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . ابن قيم الجوزية . ت : محمد المعتصم بالله البغدادي . ط : دار الكتاب العربي . بيروت . الثانية . 1416 هـ .
- مفاتيح الغيب . فخر الدين الرازي . ط . دار الكتب العلمية . الأولى . 1421 هـ .

- مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . ت : صفوان عدنان داوودي . ط : دار القلم . الثانية . 1418 هـ .
- مفهوم الوسطية والاعتدال . د . ناصر العقل . ضمن بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية . ط : وزارة الشؤون الإسلامية . الثانية . 1325 هـ .
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم . عدد من المختصين بإشراف د . صالح بن حميد و عبدالرحمن ملوح . ط : دار الوسيلة . جدة . الرابعة .
- وكذلك جعلناكم أمة وسطاً . عبدالعزيز بن ناصر الجليل . ط : دار طيبة . الأولى . 1425 هـ .

## فهرس الموضوعات

|         |  |
|---------|--|
| 2.....  | المقدمة  |
| 4.....  | التمهيد  |
| 5.....  | المبحث الأول : أدب الأنبياء من الله                                  |
| 7.....  | المبحث الثاني : حث الأنبياء على الأخلاق الفاضلة : وفيه ثلاث مطالب :  |
| 7.....  | المطلب الأول : الأمر بالعدل  |
| 9.....  | المطلب الثاني : الحث على الصبر                                       |
| 11..... | المطلب الثالث : الحث على الشجاعة                                     |
| 13..... | المبحث الثالث : صيانة الأنبياء من الأخلاق السيئة : وفيه ثلاث مطالب : |
| 13..... | المطلب الأول : التحذير من الجهل                                      |
| 15..... | المطلب الثاني : النهي عن الظلم                                       |
| 17..... | المطلب الثالث : ذم اتباع الشهوات                                     |
| 19..... | المبحث الرابع : مداومة الأنبياء والاستمرار في العمل                  |
| 21..... | المبحث الخامس : ثبات الأنبياء على المنهج                             |
| 23..... | المبحث السادس : مبادرة الأنبياء لامثال أوامر الله                    |
| 25..... | المبحث السابع : اعتدال الأنبياء والتزامهم المنهج الوسط               |
| 28..... | الخاتمة  |
| 29..... | فهرس الآيات  |
| 32..... | فهرس المصادر والمراجع  |
| 35..... | فهرس الموضوعات   |